Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في ضوء نص الحريرى الذي استوعب فيه قضية إذ الفجائية في جواب بينا أو بينما أستطيع أن أقول: إن استدلال الحريرى على جواز انفكاك جواب بينا، وبينما من إذْ قد استقاه من نصّ سيبويه حينما مثل سيبويه لـ «إذ» بمثالين، وهما: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد، وقصدت قصده إذا نتفخ على فلان.

وعلق سيبويه على هذين المثالين بقوله : «فهذا لما توافقه، وتهجم عليه في حال أنت فيها»(١٢٩).

ومع أن نص سيبويه يجيز أن تقع إذ جواباً لهما، فإن كثيراً من النحويين وعلى رأسهم الأصمعيّ ينكرون هذا، و يقولون: لاحاجة إلى إذ ألا ترى أنك تقول : حين زيد جالس قام عمرو، و بينما بمنزلة : حين، قالوا: وأشعارهم وردت بلا إذْ ، ومما استشهدوا به بيت أبى ذؤيب»(١٣٠) الذي سبق ذكره.

والواقع أن سيبويه يؤيده في رأيه، و يسنده في قوله بعض أشعار جاءت على غير نهج أسلوب أبى ذؤيب وإذا كان الأمر كذلك، فلاداعى لإنكار الأصمعى ومن تبعه لهذا الأسلوب، وإنما المنهج السليم أن يقال: جواز ذكر إذ بعد بينا أو بينما وجواز عدم ذكرهما، ومن غير شك فهذا تنوع في الأساليب، واتساع في التعبير، وحرية في الاستعمال.

ومن الشواهد التي تؤيد سيبويه قال الشاعر :

بينما نحن بالكثيب ضُحى إذْ أتى راكب على جمله.(١٣١)

وقول الشاعر :

استقدر اللهَ خَيْراً وارضينّ به فبينما العُسرُ إذْ دارت ميَاسيرُ(١٣٢)

ومن ذلك قول حُمَيدْ الأرقط :

بَيْنا الفتى يَخْبِط في غَيشاتِه إذْ انْتمى الدَّهْرُ الى عِفْراته(١٣٣)

وقول القطامى :

فبينا عُمَيرٌ طِامحُ الطَّرْفِ يَبْتَغِى عبادَة إذ وَاَجَهْتَ أضْجَم ذَاخِرْ(١٣٤)